جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

مدارس تفسير القرآن الكريم النشأة- المراحل – التطور

Schools Of Interpretation Of The Holy Quran Origins - Stages – Development

إعداد

د/ محمد آدم محمد البين

محاضر بجامعة الملك فيصل بتشاد

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الرابع–نوفمبر)

(الجزء الرابع (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

مدارس تفسير القرآن الكريم النشأة- المراحل - التطور

محمد آدم محمد البين

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، تشاد

البريد الإلكتروني: *muhamadadm@yahoo.com*

ملخص البحث:

نشأة مدارس المفسرين وتطورها: إن جمع القرآن يعني حفظه في الصدور وتدوينه في السطور وحفظه من أن يدخله شيء من تغيير أو تحريف أو تبديل، ويعني توضيح ما يلزم توضيحه؛ سواء كان مفردات أو أسباب نزول أو استنباط أحكام أو غير ذلك.

وإن العرب كانوا في الغالب يفهمون القرآن بمجرد سماعهم له؛ لأنه نزل بلغاتهم وعلى أساليبهم إلا أنهم لم يكونوا جميعا على مستوى واحد في الفهم كما أنهم لم يكونوا على درجة واحدة في ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم، فهم في فهمه على تفاوت وإن بعض دقائقه لتغيب عن بعضهم ومن هنا نشأت مدارس التفسير، وأبرز محاضنها ثلاثة: مكة المكرمة، المدينة المنورة، العراق "البصرة والكوفة" فإنهم أعلم الناس بالتفسير لأنهم أصحاب ابن عباس وأصحاب ابن مسعود وأصحاب أبي بن كعب. وإن التفسير قد مر بمراحل: مرحلة العهد النبوي، مرحلة الصحابة الكرام، مرحلة التابعين ولكل مرحلة ميزة، فميزة مرحلة النبي أنه مرجعها الأساس وبيانه مقدم على كل بيان ويجب الأخذ به ولا يعدل عنه بحال من الأحوال ومميزات تفسير الصحابة: أنهم فسروا ما غمض فهمه فقط وأن اختلافهم في فهم المعاني قليل وأنهم لا يتوسعون في الاستنباط وينعدم فيه الانتصار للمذهب وأنهم لا يأخذون بالإسرائيليات وأن تفسيرهم لم يدون، ومميزات مرحلة التابعين: المحافظة على طابع

التلقي وظهور الخلاف المذهبي والانتصار له ودخول الإسرائيليات بشكل واسع.

كلمات مفتاحية: التفسير، محاضن مدارس، المأثور، الرأي، أسباب النزول

Schools Of Interpretation Of The Holy Quran
Origins - Stages – Development

Muhammad Adam Muhammad Al-Bain

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, King Faisal University, Chad

Email: *muhamadadm@yahoo.com*

Abstract

The Origins and Development of Schools of Interpreters: Collecting the Quran means preserving it in the chests and writing it down in lines and preserving it from any change, distortion or alteration, and it means clarifying what needs to be clarified; whether it is vocabulary, reasons for revelation, deriving rulings or other .The Arabs mostly understood the Quran as soon as they heard it; because it was revealed in their languages and according to their methods, and they were not all at the same level of understanding, nor were they at the same level in accompanying the Prophet, may God bless him and grant him peace, so they differed in their understanding of it, and some of its subtleties were absent from some of them. From here, the schools of interpretation emerged and their most prominent incubators were three: Mecca, Medina, and Iraq "Basra and Kufa" because they were the most knowledgeable people in interpretation because they were the companions of Ibn Abbas, the companions of Ibn Masoud and the companions of Abi Ibn Kaab .The interpretation has gone through stages: the stage of the prophetic era, the stage of the noble companions, the stage of the followers, and each stage has a feature. The stage of the Prophet is its main reference and his explanation takes precedence over all explanations and must be taken into account and not deviated from under any circumstances. The features of the interpretation of the companions: they only interpreted what was obscure in understanding and their differences in understanding the meanings were few and they did not expand in deduction and there was no support for the doctrine and they did not take the Israelite stories and their interpretation was not recorded. The features of the stage of the followers: preserving the character of reception and the emergence of sectarian disagreement and support for it and the wide entry of Israelite stories.

Keywords: *Interpretation, Incubators Of Schools, Transmitted, Opinion, Reasons For Revelatio*

مقدمة

إن أسباب الاختلاف إما عامة أي خارج النص، وإما خاصة أي داخل النص، وقد يُعبّر عنها بالأسباب الداخلية والخارجية:

أما العامة: فهي أن مدارس التفسير التي نشأت في عهد الصحابة واتسعت في عهد التابعين ومن بعدهم قد أثرت في اتجاهات المفسرين، وتعاملهم مع النص القرآني، وبالتالي كانت سببا في اختلاف المفسرين.

وأما الداخلية: فهي في داخل النص، مثل وقوع المخبر به على أحوال مختلفة، وكاختلاف الموضوع والاختلاف في جهتي الفعل والحقيقة والمجاز ووجوه الإعراب، وكون اللفظ ذاته محتملا لأمرين فأكثر، وعود الضمائر وغير ذلك مما نتطرق إليه في ثنايا البحث. وأوسعه بابا هو اختلاف التنوع ومرده شيئان: إما راجع لفهوم المجتهدين وإما كون النص ذاته يحتمل أكثر من معنى.

فمقصودنا بالمدارس هنا هي تلكم الدور والمعالم التي ارتادها طلاب العلم من حواضر الأمصار في حقبة أواخر عهد الصحابة وبداية كبار التابعين سواء كانت الثلاثة المسومة أو السبعة المتفرعة عنها والتي يأتي ذكرها في هذا البحث.

إن الله سبحانه وتعالى كما تكفل بحفظ القرآن الكريم وصانه من التحريف والتبديل فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩، وقال: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ القيامة: ١٧ – ١٨، كذلك تكفل ببيانه وتوضيح مشكله، فقال: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ القيامة: ١٩. وأوكل بعض بيانه إلى لسان نبيه محمد ﷺ ليبينه لأمته فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾النحل: ٤٤

ويفهم من هذه النصوص أن أنواع الحفظ والتكفل به على ثلاثة أضرب وهي على التالي:

١) جمعه وحفظه في صدر النبي ﷺ فهو يحفظه ولا يسقط منه حرفًا واحدًا ولا ينساه أبدًا، قال تعالى﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ الأعلى: ٦ على الراجح أن لا نافية لا ناهية.(١) أي فما تنسى، وقيل هي للنهي ولم تجزم لتوافق رؤوس الآي، وقيل الألف ناشئة عن إشباع الفتحة(٢) والمعنى في القولين جميعًا فليس تنسى، وهو خبر وليس بنهي، ولا يجوز عند أكثر أهل اللغة أن ينهى إنسان عن أن ينسى، لأن النسيان ليس إليه.(٣)

٢) حفظه من أن يداخله شيء من تغيير أو تحريف أو تبديل بل سيظل غضا طريًا كما نزل أحدث عهد بالله وآخر وعد به إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩، فلا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان فنفى تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له.(٤)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٠، ص ١٥ والكشاف لجار الله الزمخشري ج٤، ص ٢٠٤ ط دار المعرفة دون تاريخ

(٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦ هـ ط دار الكتب العلمية الأولى ١٩٧٩م

(٣) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ ج٥، ص ٢٠٥ ط عالم الكتب الثانية ١٩٨٥م

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي، ج١، ص ٥٢٦ ط الأولى ، دار الكتب العلمية.

٣) توضيح ما يلزم توضيحه له ليقوم هو بدوره ويوضحه لأمته بلسانه أو بعمله وفعله﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ القيامة: ١٩. وقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤. أي أنك مبين لما في هذا الكتاب من الأحكام والوعد والوعيد بقولك وفعلك فالرسول مبين عن الله مراده مما أجمله في كتابه.(١)

وعليه فقد حصل الحفظ في التلاوة ومن التزوير وكفل حفظ التفسير وإيضاح المعاني فالقرآن ذاته يوحي بأنه نزل محكم الآيات مفصل الدلالات ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الأنعام: ١١٥. أي موضحًا فيه الحلال والحرام والأحكام الشرعية وأصول الدين وفروعه، الذي لا بيان فوق بيانه ولا برهان أجلى من برهانه و "لا أحسن منه حكما ولا أقوم قيلا".(٢) ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ الأنعام: ١١٥.أي صدقًا فيما قال وعدلا فيما حكم.(٣)

إذ هو﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود: ١، أي فصل فيها ولخص ما يحتاج إليه من عند حكيم لا يضع الشيء إلا في محله وخبير لا يحتاج إلى من يدله فنظمه لا يعتريه إخلال من جهة اللفظ والمعنى(٤) وبهذه النصوص وغيرها يجد الباحث في التفسير مندوحة للعون على التدبر والتفكر في معانيه وإدراك

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٥، ص ٧٢ بتصرف.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ج٢، ص ٦٠، ط دار المدني بجدة ١٩٨٨م

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٣، ص ١٥٨، ط ١٩٨٨ الأولى، دار الريان.

(٤) انظر: أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي، ج١، ص ٤٤٨ بتصرف.

مراميه فضلا أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا، فالمرجع الأساس للتفسير هو القرآن ذاته ثم النبي ﷺ ثم الصحابة الذين حضروا الوحي وعرفوا أسباب نزوله.

إن حركة التفسير والتأويل ما كانت بمعزل عن تعلم التلاوة والأداء، بل كانتا جنبا إلى جنب، فظل القرآن ينزل في مكة والمدينة والصحابة الكرام يسألون النبيﷺ فيما أشكل عليهم فهمه وهو يصحح لهم ما أسيء تأويله أو فسروه في غير محله كالظلم والخيط الأبيض من الخيط الأسود، وكذلك بعد النبي ﷺ كان يصحح بعضهم لبعض كالخلاف بين عمر وعلي في مفهوم ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ الطلاق: ٤﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ البقرة: ٢٣٤، حيث أفتى عمر بأن عدتها هي وضع الحمل فقط، بينما أفتى علي بأنه تعتد بأبعد الأجلين.(١)

وفهم قدامة بن مظعون(٢) أن قوله تعالى:﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: ٩٣، أن من آمن وعمل صالحا واتقى وأحسن فأنه لا يضره

(١) وسبب الخلاف هو تعارض نصين عامين في آيتين فذهب علي رضي الله عنه إلى العمل بهما معا لأن كل آية مخصصة لعموم الأخرى، وذهب عمر إلى أن آية الطلاق مخصصة لآية البقرة وأيد رأي عمر حكم النبي ﷺ لسبيعة الأسلمية حيث توفي عنها زوجها فوضعت الحمل بعد الوفاة بخمسة وعشرين يوما فأحلها النبي ﷺ للأزواج. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٢، ص ١١٥

(٢) هو: قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي أو عثمان بن مظعون، كان أحد السابقين الأولين، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وكانت تحته صفية بنت الخطاب أخت عمر، استعمله عمر على البحرين، توفي ٣٦هـ في خلافة علي رضي الله عنه وله ٦٨ سنة، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ج٣، ص ٣٠٤ – ٣٠٥ ط مكتبة مصر دون تاريخ.

شرب الخمر فناظره عمر وحاجه فقال له: أخطأت التأويل يا قدامة.. إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله، فكان هذا من أفسد التأويل، وقد خفي على قدامة، وعرفه من وفقه الله كعمر وابن عباس رضي الله عنهما.[1]

وإن إقامة عبد الله بن عمر على حفظ سورة البقرة ثماني سنين، وهو من هو! لدليل على أن طول المدى والمدة إنما كان في فهم المعاني ومعرفة الأحكام لا لمجرد التلاوة والحفظ فالشاهد العيان والمرآة الصادقة هو أبو عبد الرحمن السلمي حيث قال: كانوا يقرءون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخالفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا.[2]

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٣، ص ١٩٢ – ١٩٣ باختصار

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج١، ص ٣٧

المطلب الأول

مراحل تفسير القرآن الكريم

فمدارس التفسير هي أهم المدارس وأم العلوم لأنها الأول ظهورًا والأعلى شرفًا لكنها مرت على مراحل نذكرها بإيجاز.

أ) المرحلة الأولى: التفسير في عهد النبي ﷺ

قاعدة "إذا عرف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى من بعده فإن بيان الشارع لألفاظه وتفسيره لها مقدم على أي بيان"(١) فلا أحد أعلم بكلام الله تعالى من رسوله "الذي أنزله إليه ليبينه للناس تفسيرا وتأويلا، قولا وعملا إذ هو الذي تلقاه من لدن حكيم عليم"، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ النحل: ٦٤، أي أنزلنا عليك القرآن لتبين للناس الحق فيما كان موضع اختلافهم وليكون هداية تامة ورحمة عامة لقوم يؤمنون بالله وبالكتاب الذي أنزله.(٢)

وأحيانًا كان يسأل جبريل فيوضح له بعض الغموض فعندما نزل عليه ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٩، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك.(٣) وفي رواية قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: لا أدري حتى أسأل العالم! فذهب ثم رجع فقال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك، وفي رواية: يا

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٧، ص ٢٨٦

(٢) تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي، ج٣، ص ٦٨

(٣) مقدمة المحقق، عبد السلام عبد الشافي محمد علي تفسير ابن عطية ج١، ص ٧

جبريل ما تأويل هذه الآية؟ قال: حتى أسأل. فصعد ثم نزل فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تصفح عمن ظلمك، وأن تعطي من حرمك وتصل من قطعك، فقال النبي ﷺ: ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك. [1]

فالعرب وإن كانوا في الغالب يفهمون كلام الله بمجرد سماعهم له لأنه نزل بلغتهم وعلى أساليبهم في الكلام إلا أنهم لم يكونوا جميعًا على مستوى واحد في الفهم كما أنهم لم يكونوا جميعًا على درجة واحدة في ملازمة النبي ﷺ فلقد كان يخفى على بعضهم شيء من معانيه فكانوا يسألون النبي ﷺ المربي والمرشد معلم الكتاب والحكمة، فكان يفسر لهم وفق ما علمه الله وأوحى إليه لأن ذلك من مهامه،[2] والصحابة الكرام وهم جزء من هذه المنظومة من أفهم الناس له على تفاوت بينهم لأنه يفسر بعضه بعضًا ثم إن السنة تفسره وتبين أحكامه فهم أقرب الناس فهما على العموم.

أما فهم دقائق بواطنه بحيث لا تغيب عنهم شاردة ولا واردة فلا يتأتى على الجميع عمومًا فمنهم من هو واسع الاطلاع ومنهم من لم يكن كذلك فمن أكثر ملازمة الرسولﷺ عرف من أسباب النزول والقرائن ما لا يعرفه غيره ومرجع ذلك عدة أمور منها:

---

(١) فتح الباري لابن حجر ج٨، ص ١٥٦

(٢) انظر: التفسير ورجاله لمحمد محمود حوا، ط أولى دار نور المكتبات ٢٠٠٣ بتصرف واختصار.

١) إن كثيرًا من آيات القرآن يدق معناها ويخفى المراد منها إلا لمن آتاه الله حظا كبيرا من الفهم ونورًا ثاقبا في البصيرة كما جاء عن علي رضي الله عنه "إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن".(١)

إن الملابسات التي تكتنف أسباب النزول قلما تدرك إلا بتنصيص ممن حضر وشاهد.

أنهم متفاوتون في الفهم وهذا شيء بدهي فإن سعة الإدراك وقوة الفهم فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده.

كانوا يتحرجون عن القول والقيل في القرآن إلا عند اللزوم وأبوبكر الصديق خير مثال حيث يقول: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم . وذلك عندما سئل عن معنى ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ عبس: ٣١، ومثله عمر بن الخطاب.(٢)

وأي غرابة إن غاب معنى كلمة "الأب" من ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ عبس: ٣١، عن أبي بكر الصديق وعمر ، وغاب معنى كلمة "تَخَوُّفٍ" من ﴿ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ ﴾ النحل: ٤٧، عن عمر بن الخطاب، وغاب معنى كلمة "فَاطِرِ" من ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ فاطر: ١، عن ابن عباس.(٣)

---

(١) الحديث رواه البخاري، حديث رقم ٢٨٢٠ كتاب فضائل الصحابة.

(٢) التلخيص مستفاد من مقدمة التفسير لابن تيمية، ج١٣، ص ٣٧١ – ٣٧٤ باختصار، وانظر فتح الباري لابن حجر ج٨، ص ٢٣٧

(٣) انظر: تفسير مجاهد بن جبر للدكتور محمد عبد السلام محمد علي ط المؤسسة العربية ١٩٨٤م بتصرف.

نخلص من هذا أن الرسولﷺ هو المرجع الثاني من مراجع التفسير ومصدر من مصادره ففتح الله به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما، حائل بين الأمة وبين أن تطيش بها السهام في الفهم أو أن تتفرق بها السبل في التأويل، إذ هو المعول عليه في فهم المدلول ومشكل الكلم بلا منازع أو مستدرك، ومع أن الصحابة توفرت لديهم عدة عوامل إلا أنهم وقفوا مستغربين حيال بعض الآيات ومفهوم دلالاتها، فكون الظلم هو الشرك والحساب اليسير هو العرض[1] وكلمة التقوى هي لا إله إلا الله، والسبيل هو الزاد والراحلة والكوثر في الجنة والصلاة الوسطى صلاة العصر والحج الأكبر هو يوم النحر والمغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى والخيط الأبيض والخيط الأسود هما بياض الليل وسواد النهار والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم فهذا محتاج إلى بيان وتوضيح ممن أنزل إليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم[2]، وميزة هذه المرحلة هي أن النبي ﷺ هو مرجعها الأساس وتفسيره يجب الأخذ به وأنه سنة لا يمكن الاستغناء أو العدول عنه بأي حال من الأحوال[3].

ويستنبط من التفسير النبوي عدة أنواع خلاصتها على ما يلي:

١) أن يذكر التفسير ثم يذكر الآية المفسرة مثل:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ مريم: ٩٦، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل إني أحببت فلانا فأحبه،قال: فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قوله تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾

(١) مناهل العرفان للزرقاني، ج٢، ص ، ط٩ دار الفكر دون تاريخ.

(٢) الدر المنثور للسيوطي، ج١، ص ٨ بتصرف

(٣) انظر التفسير ورجاله لمحمد محمود حوا، ص ٢٦.

مريم: ٩٦، وإذا أبغض الله عبدًا نادى يا جبريل إني أبغضت فلانا فينادي في السماء ثم تنزل له البغضاء في الأرض.[١] وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (يدعى نوح فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم فيدعى قومه، فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد، فيقال: من شهودك؟ فيقول محمد وأمته، قال فيؤتي بكم تشهدون أنه بلغ، فذلك قول الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: ١٤٣.

٢) أن يذكر الآية المفسرة، ثم يذكر تفسيرها مثل: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ الأنفال: ٦٠.فعن ثمامة رضي الله عنه أنه سمع عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: "وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ" إلا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، إلا إن القوة الرمي.[٢] ومثل:﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ البقرة: ٥٨، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: دخلوا يزحفون على أوراكهم أو عن أستاهم.[٣] ومثل: ما رواه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبيﷺ في قوله:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١١٠إنكم تتبعون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله وجعلت أمتي خير الأمم.[٤] ومثل ما روى

(١) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ج٨، ص ٤٨٣ حديث رقم ٣٣٧٢

(٢) الترمذي كتاب تفسير القرآن، حديث رقم ٣٢٧٩

(٣) البخاري كتاب التفسير حديث رقم ٤٤٧٩ ومسلم ٧٤٣٩

(٤) فتح الباري لابن حجر ج٨، ص ٧٣ حديث رقم ٤٥٥٧ والترمذي حديث رقم ٣١٨٨ انظر تحفة الأحوذي للمباركفوري كتاب التفسير ج٨ ص ٢٨١

ابن مسعود من أن رسول الله ﷺ قال في قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٩: إن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش.[١]

٣) أن يشكل فهم آية على الصحابة فيفسرها لهم ليدركوا تأويلها على الذي أحسن مثل: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الأنعام: ٨٢، قال ابن مسعود: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله أينا لم يظلم نفسه؟ قال ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: ١٣.[٢]

٤) أن يأتي في كلامه ما يصلح أن يكون تفسيرًا للآية مثل: ﴿ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾الفجر: ٢٣، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يجرونها).[٣]

٥) أن يكون للآية سبب نزول معلوم ثم تقع حادثة مشابهة له فيستشهد بها كأنها سبب نزولها، مثل: قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو سلمية حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن أبي

---

(١) الترمذي كتاب تفسير القرآن حديث رقم ٣١٩٩

(٢) الحديث رواه البخاري، رقم ٤٦٢٩

(٣) فتح الباري، ج ٨، ص ٥٧٣ وأصل الحديث أخرجه مسلم والترمذي

راشد قال: كان رسول قيصر جاء إلي قال كتب معي قيصر إلى رسول الله ﷺ كتابا فأتيته فدفعت الكتاب فوضعه في حجره ثم قال: ممن الرجل؟ قلت من تنوخ قال: هل لك في دين أبيك إبراهيم الحنفية؟ قلت إني رسول قوم وعلى دينهم حتى أرجع إليهم فضحك رسول الله ﷺ ونظر إلى أصحابه وقال: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾القصص: ٥٦[1].

ومثله ما جاء عن الزهري[2] عن علي بن الحسين أن حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلة فقال: ألا تصليان؟ فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئا ثم سمعته وهو يضرب فخذه ويقول: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ الكهف: ٥٤فالآية الأولى عامة وهي إخبار وليس لها سبب نزول في شخص بعينه فضلا عن علي رضي الله عنه والثانية كاد المفسرون يجمعون على أنها نزلت في أبي طالب عم النبيﷺ.[3] ومثله عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (إن الله حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها ثم قرأ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٣، ص ٣٨١ وانظر: فتح الباري لابن حجر ج٨، ص ٢٦٠ حديث رقم ٤٧٢٤

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، الفقيه الحافظ على جلالته وإتقانه ت ١٢٥ هـ وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، انظر: تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني تحقيق محمد عوامة ط دار الرشيد الرابعة ١٩٩٢م.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤ ص ٢٩٢ وفتح القدير للشوكاني، ج٤، ص ١٧٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٩، ص ١٩٨

لقمان: ٦. وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا عن رسول الله ﷺ قال: (لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام، في مثل هذا أنزلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ لقمان: ٦.[1].

٦) أن يتأول القرآن فيعمل بما به من أمره، مثال ذلك ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ ﴾ النصر: ٣. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ النصر: ١، إلا يقول فيها: سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، وكان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، يتأول القرآن.[2]وأحيانًا يقول كلامًا ثم ينزل القرآن مصدقًا له فمثلا: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من حلف على يمين صبرًا[3] يقتطع بها مال امرئ لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله تصديق ذلك﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ آل عمران: ٧٧.[4]

وبما أن التفسير النبوي بالمعنى الاصطلاحي عند علماء التفسير ليس شاملا لجميع آي القرآن الكريم على الراجح مما تقرر من أقوال أهل العلم إما لقلة أسئلة

---

(١) الدر المنثور، ج٥، ص ٣٠٧ وجامع الترمذي حديث رقم ٣٤١١

(٢) الحديث رواه البخاري برقم ٤٩٦٧

(٣) أي ألزم بها وحبس وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ج٣، ص٧، ط دار إحياء التراث العربي دون تاريخ

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر ج٨، ص ٦٠، ٦١ حديث رقم ٤٥٥٠ / ٤٥٥١ من كتاب التفسير وانظر: فصول في أصول التفسير، ص ٢٧، ٢٩ بتصرف.

الصحابة له وإما لوضوح مجمل القرآن الكريم على العموم وإما لصارف آخر غاب عنا مدركه فلا بد من تفسير الصحابة وهو المرحلة التالية.

ب) المرحلة الثانية: التفسير في عهد الصحابة الكرام حكمه ومميزاته ومصادره

إن الصحابة الكرام وهم دعائم هذا الدين وكلامهم عمدة في التفسير ولا سيما ذوي العلم منهم والعناية بالتفسير لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم ولأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس في طلب الحق وأسلمهم من الأهواء وأطهرهم من المخالفة التي تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب.(١) تميزوا بعدة خصال جعلت تفسيرهم يتبوأ المرتبة الثانية وجعلت كلامهم في التفسير مقدما على غيرهم، قال ابن مسعود رضي الله عنه "من كان منكم متأسيًا فليتأس بأصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا وأقومها هديا وأحسنها حالا اختارهم الله لصحبة نبيه.. وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم". ا.هـ وقال الشافعي: هم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدراك وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا لأنفسنا.(٢)

فإن جيلهم لجيل فريد، حريص على طلب العلم والعمل به ونشره لعامة الناس تعبدًا لله مع الورع والعفة، فهم يفهمون عموم الكتاب على سليقتهم ويدركون مقتضى مراميه بعربيتهم الصافية، فإذا أشكل عليهم شيء رجعوا إلى قول الصادق المصدوق نصًا أو قياسًا بنظائره فإليه منتهى التحاكم وأمام بابه تجثوا الركب ولم يقدموا بين يديه قول قائل ولا فعل فاعل، ولكبير اهتمامهم في لغتهم فقد كانوا ينهجون في

---

(١) انظر أصول التفسير لابن عثيمين، ص ٣١ د دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ

(٢) مقدمة المحقق عبد الشافي لتفسير ابن عطية، ص ١٢

تفسير ما لم يفسره لهم رسول الله ﷺعن طريق لغتهم العربية فهم أولوا بيان فاضل وفهم بارع فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه ويفهمون فنون نظامه ولا يحتاجون إلى تعلم مشكله وغريب ألفاظه.(١)

فإن لم يجدوا رجع بعضهم إلى بعض فاجتهدوا على تفاوت بينهم لأن النبيﷺ قد أهلهم لأداء الأمانة بعده وقد رعوها حق رعايتها فعلى سبيل المثال لا الحصر قال: خذوا القرآن عن أربعة، من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل(٢) وسالم مولى أبى حذيفة.(٣) وسأل أبيا مرة عن أي آية في كتاب الله أعظم؟ فقال له: آية الكرسي، قال: ليهنك العلم أبا المنذر.(٤)

حكم تفسير الصحابي:

حكم تفسير الصحابي هو القبول وخصوصًا إذا أجمعوا لأنهم تميزوا بعدة خصال: مثل حضورهم النزول ومعرفتهم الأحوال والملابسات وأنهم أهل اللسان الذي نزل القرآن به فكانوا أفهم الناس لمعانيه وهم يعرفون أحوال الناس الذين نزل فيهم القرآن الكريم عربًا وعجمًا يهودًا أو نصارى، وأن فهمهم حسن.(٥)

---

(١) أصول التفسير، خالد العك، ص ١٣٩ بتصرف.

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدرا وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، ت ١٨ هـ بالشام، انظر: تقريب التهذيب لابن حجر، ط دار الرشيد، ١٩٩٢م.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ج١، حديث رقم ١٨٢٧

(٤) الحديث رواه مسلم رقم ٢٥٨ من كتاب التفسير

(٥) شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، لفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، ص ٢٥، ط الأولى، دار الوطن، ١٩٩٥م.

وعليه فحكم تفسير الصحابي أنه يجب الرجوع إليه ويتعين إذا أجمعوا ولكن فيما له حكم الرفع ولا دخل للرأي فيه كأسباب النزول أو الإخبار بالمغيبات ما لم يكن مأخوذًا من أهل الكتاب، وعلى كل فقولهم مقدم على غيره لما تقدم من شانهم، والقاعدة: "قول الصحابي مقدم على غيره في التفسير وإن كان ظاهر السياق لا يدل عليه"(١) أي أنهم أعلم بمعاني القرآن من غيرهم لأنهم شاهدوا التنزيل وعرفوا أسبابه والأحوال التي نزل فيها وهم أهل اللسان والفصاحة.

مميزات تفسير الصحابة:

إن أكثر الصحابة كان يتحرج عن القول في التفسير لأنه تعبير عن مراد الله جل وعلا إلا إذا سمعوا عن رسول الله في ذلك من شيء أو كان من الوضوح بمكان، خوفًا من القول في كتاب الله بالرأي.

ولكنهم اجتهدوا فأعملوا رأيهم فيما لم يجدوا فيه قولا عن رسول الله ﷺ وفسروا على فهمهم الذي آتاهم الله إياه، وقد تميز تفسيرهم بعدة ميزات.

أنه قليل وليس كاملا ولا شاملا لجميع آي القرآن الكريم وإنما فسروا ما غمض فهمه إلا أن هذا الغموض ازداد تدريجيًا لبعد الناس عن العصر النبوي فازداد معه التفسير إلى أن تم تفسير القرآن كاملا فيما بعد.

أن اختلافهم في فهم المعنى قليل جدًا وإن وجد فإنما هو اختلاف من باب التنوع لا التضاد أو أن بعضه وجه لقراءة أو معنى من معاني الكلمة من حيث وضعها العربي.

---

(١) انظر: مختصر قواعد التفسير للدكتور خالد بن عثمان السبت، ص ٥، ط دار ابن عفان الأولى ١٩٩٦م

أنهم لا يتكلفون وأنهم يكتفون بالمعنى الإجمالي العام مع توضيح المعنى اللغوي أحيانًا باختصار نحو: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ المائدة: ٣ أي: غير متعرض لمعصية أو غير معتد لإثم.(١)

١) يندر فيه التوسع في الاستنباطات الفقهية. كما ينعدم فيه الانتصار للمذهب. ويقل فيه الأخذ بالإسرائيليات، ويلاحظ فيه قلة التدوين. (٢)

مصـــــادر التفسير في عهد الصحابة:

إن التفسير في عهد الصحابة مصادره أربعة يرجعون إليها عمدةً في تفسيرهم وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية الشارحة للقرآن الكريم وإعمال الرأي بالاجتهاد وقوة الاستنباط لفهمهم للغة القرآن حقيقها ومجازها. ومرويات أهل الكتاب فيما يتعلق بقصص الأنبياء والأمم السابقة مما ورد النص بإباحته.(٣)

وهم على العموم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا وأحسنها حالا فهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع، واستنباط وآراؤهم أحمد وأولى.(٤)

---

(١) الدر المنثور للسيوطي، ج١، ص ٤٥٨

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي، ج١، ص ٢٧ بتصرف

(٣) تفسير الإمام مجاهد، ص ٤٣، فصول في أصول التفسير لمساعد بن سليمان الطيار، ص ٣٠ – ٣٣ بتصرف و "مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، شرح ابن عثيمين" ص ٢٥.

(٤) مقدمة المحرر الوجيز لابن عطية وعزاه لابن مسعود والشافعي، ج١، ص ١٢ باختصار، ط الأولى ١٩٩٥، دار الوطن.

واشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير رضوان الله تعالى عليهم.

وقريب من هؤلاء ستة هم: أنس بن مالك وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة رضوان الله عليهم أجمعين. (١)

فأما أبوبكر وعمر وعثمان فقلَّ تفسيرهم وذلك لتقدم وفياتهم ولانشغالهم بأمور الخلافة وإرساء دعائم الدولة الإسلامية والفتوحات الإسلامية ولوجودهم في مجتمع عهده بنزول القرآن قريب فالحاجة غير ملحة إلى التفسير في وقتهم. (٢)

وأما علي فقد كثرت أقواله في التفسير لتفرغه عن مهام الخلافة وتأخر وفاته واتساع رقعة الإسلام في وقته ودخول غير العرب في الإسلام لكن الدس عن علي قد كثر بسبب الشيعة الذين غالوا وأسرفوا في حبه وتجاوزوا الحد المعقول والقدر المنقول فقولوه ما لم يقل ونسبوه إليه ما هو منه براء مع أنه مضرب المثل في الاستنباط وغزارة العلم لما وهبه الله من فطرة صافية وذهن وقاد وعقل موهوب، ومع هذا لم يعد من مؤسسي المدارس المشهورة وذلك لما تقدم ويقول ابن عباس: ما

(١) التحبير في علم التفسير للسيوطي، ص ١٥٦، ط دار الكتب الأولى ١٩٨٨م

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج٤، ص ٢٠٥ المكتبة العصرية، ط ١٩٨٨ ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، ج١، ص١٥

أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب، فكأن مدرسة ابن عباس امتداد لمدرسة علي. [1]

وإن أكثر الروايات في التفسير عن ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب فهم وعلي رضي الله عنهم اتصفوا بالقوة اللغوية وعدم التحرج ومعرفة الأسباب.

ما استقر الصحابة الكرام في المدينة بعد فتوح البلدان في عهد الخلفاء الراشدين حيث ضربوا في مناكب الأرض وأرجاء المعمورة يحملون معهم ما وعوه من العلم والمعرفة فصبروا وصابروا في نشر العلم وتلمذ لهم كثير من التابعين من تلك البلاد التي قطنوها والأمصار التي سكنوها فنشأت هناك محاضن تربوية ومدارس علمية أساتذتها الصحابة الكرام وتلامذتها التابعون لهم بإحسان.

أبـــرز محاضـــن التفسير

ينقسم علماء التفسير من الصحابة والتابعين من حيث الطبقات إلى طبقتين اثنتين، الأولى وهي التي تضم كبار الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير وتقدم ذكرهم قريبا، والطبقة الثانية تضم تلاميذ هؤلاء موزعين على الحواضن والمحاضن الثلاثة الآتية "مكة، المدينة، العراق". [2]

وإن أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير. [3] ومضمون هذا

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٢، ص ٢٩٣ ط دار المعرفة الثانية ١٩٩٤م ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج٢، ص ١٨ بتصرف

(٢) طبقات المفسرين للداودي، ج١، ص ٣٥ ومقدمة ابن جزي، ج١، ص ١٣ بتصرف

(٣) مقدمة التفسير لابن تيمية، ص ٢٤.

الكلام أن مدارس التفسير بهذا المسمى ثلاثة: مدرسة مكة والطائف ومدرسة المدينة. ومدرسة العراق (الكوفة والبصرة). [١]

وقد قدمنا في الترتيب مدرسة مكة لأنها مهبط الوحي الأولى، ورأيت كثيرًا من العلماء والباحثين يقدمونها في الترتيب كابن عطية والذهبي، وعبد العظيم الزرقاني، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين، ويطلق عليها مدرسة "مكة والطائف" لسكنى المؤسس ابن عباس في مكة ثم الطائف حتى وفاته رضي الله عنه فوفد إليه الناس من كل حدب وصوب ليغرفوا من معينه لأن صاحبها فقيه في الدين أوتي الحكمة ومعرفة التأويل وهو ترجمان القرآن.

ثم مدرسة المدينة المنورة وهي الدولة الإسلامية الأولى ومنها انطلق العلماء والفاتحون إلى الأمصار بالعلم والعمل، وبقي كثير من كبار الصحابة فيها وجلسوا يعلمون الناس الفقه في الدين والتفقه في التفسير فقدم إليها الناس زرافات ووحدانا، فوجدوا أبي بن كعب وغيره من الصحابة الكرام إلا أنه أشهر من تتلمذ عنده التابعون.

أما مدرسة العراق (الكوفة والبصرة) وتسمى مدرسة الكوفة فقد وفد إلى هذا القطر كثير من الصحابة مثل: أبي موسى الأشعري وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم، لكن ابن مسعود أشهرهم وقد تتلمذ له خلق كثير من التابعين.[٢]

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج١، ص ٢٨ بتصرف

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٢، ص ٢٩٤ / ٢٩٦ بتصرف واختصار

المطلب الثاني

مدرسة مكة والطائف وأبرز طلابها ومميزاتها

مؤسس هذه المدرسة عبد الله بن عباس، اشتهر هذا المصطلح على ألسنة العلماء قديما وحديثًا وبالأخص علماء مناهج المفسرين وعلوم القرآن الكريم وإلا فمؤسس المدرسة هو النبيﷺقبل ولادة ابن عباس في دار الأرقم بن أبي الأرقم ومثلها مدرسة المدينة النبوية ولكنها اشتهرت هكذا فلا مشاحة في الاصطلاح.

أما ابن عباس فهو: أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم النبي ﷺولد قبل الهجرة بثلاث سنوات في شعب بني هاشم وقت الحصار.(١)

لما حملت به أمه جاء أبو العباس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أرى أم الفضل قد اشتملت على حمل، فقال: لعل الله أن يقر أعينكم، ولعل الله أن يبيض وجوهنا بغلام.(٢)

وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث أم الفضل ابن حزن الهلالية، حنكه النبي ﷺ بريقه، لازم النبي ﷺ في صغره لقرابته منه ولأن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالته وكانت تؤنسه وتلاطفه وكان النبي ﷺ ينظر إليه نظرة إعجاب وتوسم فيه الخير، بل رآه جبريل مرة عند الرسول ﷺ فأوصاه به، وقال: إنه كائن حبر هذه الأمة

---

(١) طبقات المفسرين للداودي، ج١، ص ٢٢٣، ط

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ج٨، ص ٢٥١ ط مكتبة الصفا الأولى ٢٠٠٣م

فاستوص به خيرًا.[١]

أرسله أبوه إلى النبي ﷺ فوجد عنده رجلًا فما كلمه لمكان ذلك الرجل، رجع فقال العباس: يا محمد، أرسلت إليك ابني، فوجد عندك رجلا فلم يستطع أن يكلمك، فقال رسول الله ﷺ : يا عم، تدري من ذاك الرجل؟ قال: لا، قال: ذاك جبريل، ولن يموت ابنك حتى يذهب بصره، ويؤتى علمًا.[٢]

توفي النبي ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة لكنه صار فتى الكهول بلسانه السؤول وقلبه العقول[٣] دعا له النبي ﷺفتقبل الله منه قوله "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[٤] وضمه إليه مرة وقال "اللهم علمه الحكمة"[٥] ودعا له مرة فقال: "اللهم بارك فيه وانشر منه"[٦] عرف الناس مكانه ومكانته لقربه من النبي ﷺولنباهته ورجاحة عقله منذ باكورة عمره ونعومة أظافره، فهو حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه.[٧]

---

(١) مقدمة ابن عطية، ج١، ص ١٥، التفسير والمفسرون للذهبي ج١، ص ٤٥ بتصرف، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج ٢، ص ٤٤٣ الناشر مكتبة مصر دون تاريخ.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ج٨، ص ٢٥٢ ط مكتبة الصفا الأولى ٢٠٠٣م، والأثر رواه الطبراني في المعجم الأوسط، (٤ / ١٤٢) وقال رجاله ثقات.

(٣) صفوة الصفوة لابن الجوزي، ج٢، ص ٢٨٧، مكتبة الصفا، ط ٢٠٠٣م.

(٤) رواه البخاري حديث رقم ١٤٠ وفتح الباري لابن حجر ج٨، ص ١٢٦ فضائل الصحابة حديث رقم ٣٧٥٧

(٥) رواه البخاري، حديث رقم ٣٤٧٣

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر، ج٣، ص ١٣٥

(٧) صفوة الصفوة لابن الجوزي، ج٢، ص ٢٨٦

كان عمر وعثمان رضي الله عنهما يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر وكان يفتي في عهدهما إلى أن مات. قال فيه عمر، والله إنه لأصبح فتياننا وجها وأحسنهم عقلا وأفقههم في كتاب الله عز وجل، أكثر عمر من إدخاله مع أهل بدر فوجد البعض عليه فقالوا: أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله؟ فقال: فإنه ممن قد علمتم، قال فأذن لهم يومًا وأذن لي معهم، فسألهم عن هذه السورة﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ النصر: ١– ٢. فقالوا: أمر الله عز وجل نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفره وأن يتوب إليه، فقال لي: ما تقول يا ابن عباس؟ فقلت: ليس كذلك ولكنه أخبر نبيه بحضور أجله فقال:﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ النصر: ١– ٢. أي: فعند ذلك علامة موتك ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ النصر: ٣ فقال لهم: كيف تلومونني عليه بعدما ترونه ؟

قال ابن عباس: وكان عمر يقول لي لا تكلم حتى يتكلموا فإذا تكلمت قال: غلبتموني أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه – أي الشيب الذي يكون في الرأس – [1]

لم يتكل ابن عباس على دعوة الصادق المصدوق وهي بلا شك صائبة لكنه يعلم أنها ربما كانت على شرط إن لم يف به ما ناله الدعاء، فإنما العلم بالتعلم ومن جد وجد ولكل مجتهد نصيب.

يحكي عن نفسه وكيف جمع هذا العلم؟ فيقول: لما قبض رسول اللهﷺقلت لرجل من الأنصار: هلم، فلنسأل الناس من أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي، ص ٢٨٨ بتصرف

فقال وا عجبًا لك يا ابن عباس أترى أن الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله من فيهم ؟ قال: فتركت ذلك، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺعن الحديث فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتي بابه وهو قائل، فأتوسد التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك، فأسألك الحديث، فعاش ذلك الفتى الأنصاري حتى رآني، وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني.(١)

فهو بحق كان آية في الذكاء والدهاء والنظر الثاقب فصار وعاء من أوعية العلم، كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، فهو أعلم أمة محمد بما نزل على محمدﷺ، وإذا فسر الشيء رأيت عليه النور.(٢)

قيل لطاووس بن كيسان لزمت هذا الغلام – يعني ابن عباس – وتركت الكبار من أصحاب رسول الله! قال: إني رأيت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله إذا تدرءوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس.

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم ونسب وتأويل، وما رأيت أحدًا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا بقضاء أبي وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي، ولا أثقب رأيًا فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوما ولا يذكر فيه إلا الفقه، ويومًا التأويل، ويوما المغازي ويوما الشعر، ويوما أيام العرب، ولا رأيت

(١) صفوة الصفوة، ج٢، ص ٢٨٨ بتصرف

(٢) مقدمة تفسير ابن عطية، ج١، ص ١٩ بتصرف

عالما قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلا قط مسألة إلا وجد عنه علمًا[١] ولم يكن في زمانه على وجه الأرض من هو أعلم منه.[٢]

من حكمه رحمه الله كان يقول:

ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به، هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة.

لأن أقرأ البقرة في ليلة وأتفكر فيها أحب إلى من أقرأ القرآن هذرمة. [٣]

لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرًا أو جمعة أو ما شاء الله أحب إلي من حجة بعد حجة ولطبق بدانق[*] أهديه إلى أخ لي في الله أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله عز وجل.

لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال: أنت قلبي وقرة عيني، بك أطغى وبك أكفر وبك أدخل الناس النار، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدني. [٤]

---

(١) مقدمة تفسير ابن عطية، ص ١٦

(٢) غاية النهايات في طبقات القراء لمحمد بن الجزري، ج١، ص ٤٢٥ ط الثانية ١٩٨٢ دار الكتب العلمية. ومقدمة تفسير ابن كثير ج١، ص ٥ ط الريان

(٣) السرعة في القراءة، لسان العرب لابن منظور، ج ١٥، ص ٦٦، دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة ١٩٩٣م

(*) الدانق: بفتح النون وكسرها، بسدس الدينار والدرهم أي ولطبق بسيط الثمن أو شيء تافه حقير، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ج٢، ص ١٣٧ بتصرف

(٤) صفوة الصفوة لابن الجوزي، ج ٢، ص ٢٩٠

أسباب نبوغ ابن عباس

ابن عباس كان مؤدبا مع العلماء يجلهم ويحترمهم ويعرف لهم حقهم ركب زيد بن ثابت يومًا فأخذ ابن عباس بركابه، فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا.(١)

كانت حياته حياة علمية فهو إما يتعلم أو يعلم ولم يشتغل بالإمارة إلا فترة وجيزة حينما استعمله علي رضي الله عنه واليًا على البصرة وحتى في تلك الفترة كان يغشى الناس في رمضان فما ينقضي الشهر حتى يفقههم، ثم بعد استشهاد علي استخلف عليها عبد الله بن الحارث ومضي إلى الحجاز قال عنه علي "ويح ابن أم الفضل إنه لغواص" وقال ابن مسعود رضي الله عنه أما إن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد. (٢)

برز في جيل لم يجد الناس فيه مفزعا للحديث في التفسير أتم اضطلاعا به منه، فإنه لم يبق عند منتصف القرن الأول من الهجرة من بين الصحابة وغيرهم إلا مذعن مسلم له مقدرته الموفقة وموهبته العجيبة وعلمه الواسع. (٣)

إذا رأيته قلت أجمل الناس فإذا نطق قلت أفصح الناس فإذا تحدث قلت أعلم الناس فهو بحق ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة وأسباب نبوغه مردها إلى أربعة:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج٢، ص ٤٤٥ وفتح الباري ج٨، ص ١٢٦

(٢) المصدر السابق، ص ٤٥٥ وابن عطية، ج١، ص ١٥

(٣) التفسير ورجاله، للعلامة محمد الفاضل بن عاشور، ص ٢٢

١) دعاء النبي ﷺ بقوله: "الله علمه الكتاب والحكمة" وفي رواية "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"(*) فمن راجع المرويات في التفسير وبالأخص بالمأثور وأقوال الفقهاء عند الاختلاف أدرك ذلك جليا وعرف أثر هذه الدعوة النبوية.

٢) نشأته في البيت النبوي وملازمته للنبيﷺ في عهد التمييز فقد سمع منه الشيء الكثير وعرف أسباب النزول وملابسات الحوادث والظروف كشاهد عيان فاتحا لقلبه ملقيا لسمعه وهو شهيد.

ملازمته بعد وفاة النبي ﷺ لكبار الصحابة يأخذ عنهم ويروي لهم الأمر الذي جعله يعرف الكثير من تواريخ التشريع وأسباب النزول فاستعاض ما فاته من رسول الله ﷺوقد تقدمت خطته في جمع العلم من صدور الصحابة بمصاحبته لهم ودخوله في بيوتهم وحضور مجالسهم وتشجيع عمر له مثل: قل يا ابن أخي، تحول ههنا، لم تحقر نفسك؟ وتقديم عليﷺ له في عدة مناسبات وقوله "كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق".

معرفته لغريب اللغة العربية وخصائصها وأساليبها مع عدم تحرجه، وشجاعته في بيان ما يعتقد أنه الحق دون أن يأبه لملامة أو ناقد ما دام واثقًا بأن الحق في جانبه، فقد وهبه الله قريحة وقادة وعقلا راجحًا ورأيًا صائبًا.[1] فكان يستفيد حتى من عامة الناس فعن قيس بن سعد قال: سأل رجل ابن عباس عن قوله "أتدعون بعلا" فسكت عنه ابن عباس ثم سأله فسكت عنه، فسمع رجلا ينشد ضالة،

---

*تقدم تخريجه

(١) التفسير والمفسرون للذهبي، ج١، ص ٤٧ بتلخيص

فسمع آخر يقول: أنا بعلها فقال ابن عباس: أين السائل؟ اسمع ما يقول السائل، أنا بعلها، أنا ربها " أَتَدْعُونَ بَعْلًا " أتدعون ربا.

وذكر ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء عن حسان بن أبجر قال: كنت عند ابن عباس فجاء رجل من هذيل فقال له ابن عباس ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء فقال ابن عباس: فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، قال: ولد الولد.(١)

وله من الأبناء سبعة هم: العباس، وعلي السجاد، والفضل، ومحمد، وعبيد الله، ولبابة، وأسماء.

ذهب بصره فلما أتاه الذين ينقبون العيون ويسيلون الماء فقالوا: خلِّ بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلي، يعني: قائمًا. قال: لا والله ولا ركعة واحدة، إني حدثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمدًا لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان. (٢)

ومن حكمه كان يقول: القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته، فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف هوى، أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه، وظهر وبطن، فظهره التلاوة وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء.(٣)

---

(١) الدر المنثور للسيوطي، ج٣، ص ٦١٦

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج٨، ص ٢٤١٠ باختصار ط مكتبة الصفا الأولى ٢٠٠٣م

(٣) أصول التفسير لخالد العك، ص ٢٠٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك عن ابن عباس.

توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ وله من العمر ٧١ سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية ثم قال: مات رباني الأمة [١] فلما سوى عليه التراب سمع صوت: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ الفجر: ٢٧ – ٣٠. [٢]

أبرز طلاب مدرسة عبدالله بن عباس ﷺ

إن مدرسة مكة والطائف ذاع اسمها وعلا صيتها لمكانة أستاذها ومؤسسها فقصدها الناس من كل فج ليتفقهوا في الدين ويتعلموا التأويل وليحتكموا إلى الحكمة فازدحموا عند الباب وأناخوا الركاب، وردوا خماصا وصدروا بطانًا كل واد بقدره سال وكل وعاء بأطرافه مال قال ابن تيمية "أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد ابن جبير وطاووس وأبي الشعثاء وأمثالهم" [٣]

فقد ظل ابن عباس متعلما ومعلما أينما حل وكيفما كان ففي المدينة النبوية أخذا وعطاء وفي البصرة واليا ومفتيًا وقاضيا وفي مكة المكرمة ناسكا ومتعبدا ومفسرًا بارعًا انتهت إليه مناحي التفسير وكوامن التأويل وفي الطائف يفد إليه الرهط والوفد كل واحد ينشد ضالته ويطلب بغيته والحبر يزيد ولا يميد ولا يحيد وبحره لا تكدره الدلاء ولا تعكره السقاء لأنه عميق القعر صافي المنبع أصيل المعدن، فالشعراء وجدوا بحورهم والفقهاء أدركوا أصولهم والمحدثون حمدوا وصولهم وتتلمذ له خلق

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي، ج٢، ص ٢٩١ باختصار.

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي ج١، ص ٤٦ ط مؤسسة الرسالة، البداية والنهاية لابن كثير ج٨، ص٢٤٩ ط مكتبة الصفا الأولى ٢٠٠٣م.

(٣) فتاوى ابن تيمية، ج ١٣، ص ٣٤٧ ط دون تاريخ ولا ناشر

كثير يصعب حصرهم أو عدهم وأشهر طلاب مدرسته في التفسير خمسة هم: مجاهد بن جبر، سعيد بن جبير، عكرمة، طاووس بن كيسان، وغيرهم.

أبرز مميزات مدرسة عبد الله بن عباس ﷺ

إن رواد هذه المدرسة انطلقوا من ثوابت حدد مؤسسها معالمها باستقصاء دقيق حتى صار قاعدة من قواعد التفسير لمن أتى بعده [١]

فإن التفسير له أقسام جاءت على اعتبارات، إما باعتبار طريق الوصول إليه فهو بهذا ينقسم إلى قسمين: أ) تفسير بالمأثور. ب) تفسير بالرأي.

وإما باعتبار أساليبه فهو إلى أربعة أقسام: أ) تحليلي. ب) إجمالي. ج) موضوعي. د) مقارن.

وإما باعتبار اتجاهات المفسرين وينقسم إلى أقسام عدة، منها: أ) سلفي. ب) معتزلي. ج) أشعري. د) لغوي بلاغي. هـ) فقهي.

وأما باعتبار معرفة الناس له: فقد قسمه حبر الأمة إلى أربعة أقسام أو أربعة وجوه.

١) وجه تعرفه العرب من كلامها: وهذا يشمل ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه في الخطاب وهو غير خاف عليهم لأنه نزل بلغتهم وعلى طرق كلامهم فمثلا في قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ الدخان: ٤٩ يعرفون أنه

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن ابن جرير الطبري، ج١، ص ٥٧، مكتبة دار الباز، ط الأولى ١٩٩٢م ومناهل العرفان للزرقاني، ج١، ص ١٢ بتصرف.

خطاب امتهان وتهكم وتبكيت وسخرية وإن كانت ألفاظه مما يستعمل في المدح، لكن سياقه على معنى الامتهان.

٢) وجه لا يعذر أحد بجهله: وهذا يشمل الأمر بالفرائض والنهي عن المحارم وأصول العقائد والإخلاص نحوچ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩.و ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ الإخلاص: ٣ – ٤، و ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ البقرة: ٤٣، و﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾ آل عمران: ٩٧.و﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝١٥١ ﴾ الأنعام: ١٥١، و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾ النحل: ٩٠، ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْ ﴾ الأنعام: ١٥٢ إلى غير ذلك مما هو داخل ضمن الواجب الذي يجب على المسلم العادي تعلمه من التفسير والذي هو معلوم من الدين بالضرورة.[1]

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٢، ص ٣٢٠ / ٣٢٨ باختصار وتصرف ومقدمة ابن كثير ج١، ص ٥١٤

٣) وجه يعلمه العلماء: وهذا القسم مما يشتبه على عامة الناس إذ هو عبارة عن استنباطات ودلالات وفروع تقاس على أصول ومطلق يحمل على مقيد، كمطلق الدم يقيد بالمسفوح وتحرير الرقبة تحمل على "مؤمنة".

٤) وجه لا يعلمه إلا الله: وهو من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وما استأثر الله بعلمه لا سبيل إلى الوصول إليه بأي حال من الأحوال كالمغيبات ووقت وقوعها وكيفية ذلك ومثل الأحرف المقطعة، (آلم، آلر، ن، ص، ق) وهذا النوع غير واجب على أحد، بل من تجشم تفسيره قد يأثم بادعائه علمًا لا يعلمه إلا الله جل وعلا.(١)

فهذه هي مدرسة ابن عباس بأصولها التي عليها اعتمدت وقواعدها التي منها انطلقت فأبرز مميزاتها أربعة:

١) قوة المنهج والاستنباط العميق:

إن ابن عباس وهو شبه مترب في البيت النبوي متضلع في أسرار اللغة ومدرك للمعاني والمباني، قال عنه تلميذه مجاهد: "إنه إذا فسر الشيء رأيت عليه النور" ويقول علي رضي الله عنه "كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق" فكان منهجه موئلا لإزالة الشكوك وكشف الغموض، لمَّا أشكل على الناس أي الأجلين قضى موسى عليه السلام وذلك في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَ ﴾القصص: ٢٧. ثم قال تعالى:﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ ﴾ القصص: ٢٩.صار

(١) التحبير للسيوطي، ص ١٥٠، وانظر: فصول في أصول التفسير لمساعد بن سليمان الطيار، ص ١٦، ٢١ باختصار وتفسير الطبري، ج١، ص ٥٩ والمحرر الوجيز لابن عطية، ج١، ص ١١

في الأمر إشكال وغموض، فإذا بترجمان القرآن يقول قضى أكثرهما وأطيبهما، إن النبي ﷺ إذا وعد لم يخلف.[1]

وها هو ذا عمر يسأل عموم الصحابة فلما لم يجد عندهم جوابًا مرضيًا يرجع إلى قوة منهج ابن عباس واستنباطه وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ البقرة: ٢٦٦، فقال ابن عباس: "يا أمير المؤمنين، إني أجد في نفسي فيها شيئًا" وما يوجد في النفس هو قوة المنهج وعمقه في الاستنباط لا ما يلوح في المعنى المتبادر من ظاهر النص القرآني، "فتلفت إليه وكان خلفه فقال: تحول ها هنا، لم تحقر نفسك؟ قال: هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال: أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة، حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختمه بخير حين فنى عمره واقترب أجله ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء فأفسده كله، فحرقه أحوج ما كان إليه"[2]

ومثل هذا كثير كاستنباطه دنو أجل النبي ﷺ في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ النصر: ١، وعن عطاء بن أبي رباح قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنه إذ جاءه رجل فسلم عليه، فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته وصلواته، فقال ابن عباس: ما هذا السلام؟ وغضب حتى احمرت وجنتاه فقال: إن الله

(١) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، ج ١٠، ص ٦٥، ٦٦

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٧٦.

حد للسلام حدًا ثم انتهى ونهى عن ما وراء ذلك انتهوا بالتحية إلى ما قال الله ثم تلا "رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت"(١)

وقد سأله عمر بن الخطاب يومًا فقال له: ما تقول في ليلة القدر؟ قال فقلت له: إني سمعت الله أكثر ذكر السبع فذكر السموات سبعًا والأرضين سبعًا وما أنبتت الأرض سبعًا: فقال: كل ما قد قلته عرفته، غير هذا ما تعني بقولك: وما أنبتت الأرض سبعًا، فقال: إن الله يقول: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ ﴾ عبس: ٢٧ – ٣١.فالحدائق كل ملتف حديقة، والأب ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس.(٢)

٢) الاستشهاد بالشعر الأصيل والتحاكم إليه:

إن الشعر بأنواعه وبحوره من الأساليب الرفيعة في خطاب العرب فلذلك يرجعون إليه لتوضيح بعض الغموض، كما يرجعون لغريب الكلمات لتفسير بعضها لبعض والمدرسة المكية تعتبر رائدة في هذا الصدد وتتحاكم إليه عند الالتباس أو النزاع، مستشهدين به على قوة المذهب ورجحان الدليل فها هو ذا عمر بن الخطاب من على المنبر يقرأ﴿ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ ﴾ النحل: ٤٧، ثم يسأل عن معنى "تخوف" فقال له رجل من هذيل: التخوف عندنا: التنقص، فيقول له: وهل تعرف العرب ذلك؟ كأنه يريد الدليل لهذا الادعاء فيقول الهذلي، نعم ثم ينشد:

---

(١) الدر المنثور للسيوطي، ج٣، ص ٦١٧ بتصرف

(٢) التحبير في علم التفسير للسيوطي، ص ٩٢

تخـوف الرحـل منهـا تامكـا قـردا ✿ كمـا تخـوف عـود النبعـة السـفن [1]

فحينها قال عمر: الشعر ديوان العرب، فعليكم بديوانكم، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم (٢) ووقف عنده فتى مرة فقال: "إن أبي يتخوفني حقي" فقال عمر: الله أكبر ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ أي: على تنقص، فابن عباس ومدرسته على امتدادها تتحاكم إلى أصيل الشعر، وسليم اللفظ المرادف، فلما سئل عن معنى (عِزِينَ) من قوله:﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ المعارج: ٣٧، قال: العزون حلق الرفاق. قال عبيد بن الأبرص[3] "فجاءوا يهرعون إليه حتى، يكونوا حول منبره عزينا".

وكان يقول: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه، ثم يقول لطلابه: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب.

---

(١)"التامك": السنام. "قردا": تجعد شعره، "النبع" شجر القسي والسهام "السفن" كل ما ينحت به غيره. انظر: التفسير والمفسرون، ج١، ص ٢٦، ٥١

(٢) الموافقات للإمام الشاطبي، ج٢، ص ٦٧، ط دار الكتب العلمية دون تاريخ

(٣) هو: ابن عوف بن جثم الأسدي من مضر، شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، عمر طويلا حتى قتله النعمان يوم بؤسه، وله ديوان شعر. الأعلام للزركلي ج٤، ص١٨٨ ط، دار العلم الحادية عشرة، ١٩٩٥م.

وسئل عن معنى الوسيلة في قوله:﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ المائدة: ٣٥، قال: الحاجة، ثم قال: قال عنترة[١]:

إن الرجـــال لهـــم إليـــك وســـيلة ۞ إن يأخـــذوك تكحلـــي وتخضـــبي

وسئل عن معنى:﴿شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾المائدة: ٤٨. فقال: الشرعة: الدين والمنهاج: الطريق، ثم قال: أما سمعت أبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب يقول: "لقد نطق المأمون بالصدق والهدى، وبين للإسلام دينا ومنهاجا". وسئل عن معنى (وينعه) فقال: نضجه وبلاغه، ثم قال: أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مشت وسط النساء تأودت ۞ كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

إلى غير ذلك مما جاء عنه رضي الله عنه فهو بحق زعيم هذه الناحية وحجر الزاوية فقد أبدع الطريقة اللغوية إلى أصيل الشعر للاستشهاد بها فيما يشذ مدركه عليهم من غريب الألفاظ وغوامض المعاني.[٢]

٣) عدم التحرج

٤) إن إدلاء ابن عباس بدلوه في مفهوم آيات واستنباط دلالاتها أمام كبار الصحابة يدل على عدم تحرجه، وجرأته أمام مشايخه لأنه

(١)هو: عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزم بن ربيعة ابن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيسى بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان مضر

(٢)التفسير والمفسرون للذهبي، ج١، ص ٥٢

إن أخطأ لم يقروه بل قوموه وإن أصاب أقروه وشجعوه، يقول طاووس – وقد عوتب في لزومه لابن عباس – : إني رأيت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله إذا تداروا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس.

٥) **استخلفه علي رضي الله عنه على موسم الحج** فخطبهم وقرأ في خطبته إما سورة البقرة أو سورة النور ثم فسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا.(١)

٦) **فابن عباس قد عرف خصائص العربية وأسرارها وأساليبها** بشهادة الجميع وبلغ مرتبة الاجتهاد في ذلك وهو يعرف هذا عن نفسه فلماذا يتحرج وقد مست الحاجة؟

كثيرًا ما انتقد على هذه الجرأة من قبل معاصريه وكان ابن عمر من هؤلاء، لكنه سرعان ما تغير رأيه فيه فاعترف له وأثنى عليه، وقبله عمر وعلي وابن مسعود وكفى بهم.

فقد أتى رجل إلى ابن عمر يسأله عن معنى قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا ﴾ الأنبياء: ٣٠. فقال له اذهب إلى ابن عباس فاسأله ثم تعال أخبرني: فذهب الرجل فسأله، فقال: كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: قد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه أوتي علما.(٢)

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي، ج١، ص ٤٦

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي، ج١ ص ٤٧ بتصرف

إذن فهي ليست جرأة عادية وإنما بمسوغات أهلت صاحبها لحل الكثير لما أشكل على أهل الزمان، ومن أمثلة ذلك ما جاء من الإشكال في فهم آيتين، هما: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ النازعات: ٢٧ – ٣٠. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ فصلت: ٩ – ١٢. فذكر خلق الأرض قبل السماء في هذه الآية، وهذا إشكال قطعًا وهنا يتحرج الكثير فيما لم يرد فيه أثر من صاحب الوحي!، لكن ابن عباس حل هذا الإشكال فقال: خلق الأرض في يومين، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينه في يومين آخرين، فذلك قوله ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ النازعات: ٣٠ ، وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ فصلت: ٩، فجعل الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلق السماء في يومين.(١) فدل على أن عدم التحرج لمن ملك المؤهلات سمة من سمات الراسخين في العلم ومنهل من صفات الربانيين، وقد ورث هذا لطلابه من بعده فصار ميزة من ميزات مدرسة مكة والطائف وما تفرع منها، ولا يفهم من هذا أن ابن عباس جريء على القول في التفسير بما يعلم وبما لا يعلم فقد روى عنه تلميذه مجاهد فيقول: قال ابن عباس كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها يقول أنا ابتدأتها. ويروي سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله:

(١)فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج٨، ص، ٤٢٠

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ مريم: ١٣فلم يجب فيها شيئًا وفي رواية عكرمة قال: لا والله ما أدري ما حنانا ، وفي رواية قال: كل القرآن أعلمه إلا أربعا﴿غِسْلِينٍ ﴾ الحاقة: ٣٦. و ﴿وَحَنَانًا ﴾ مريم: ١٣ و﴿أَوَّاهٌ ﴾ هود: ٧٥﴿وَالرَّقِيمِ ﴾الكهف: ٩.[1] وفي رواية قتادة قال: قال ابن عباس ما كنت أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ الأعراف: ٨٩. حتى سمعت قول بنت ذي يزن "تعال أفاتحك" تقول تعال أخاصمك. وفي رواية مجاهد قال: ما أدري ما الغسلين! ولكني أظنه الزقوم.(٢) فظاهره أنه كان لا يعلمها ثم علمها فأخبر بها وعليه عدم التحرج يعني أنه إذا عرفها سواء مباشرة أو بقرينة أو قياسا على أشباه ونظائر فإنه يقول به ولا يتوقف إلى أن يبلغه مأثور عن النبيﷺ فقد يتوقف عن كلمة فترة ثم يسأل من هو أعلم منه أو يجد قرينة مشابهة فيقول بها ولا يتحرج.

٤) معرفة أسباب النزول

إن معرفة أسباب النزول أكبر قرينة تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[3] إذ لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن الكريم، ولمعرفة أسباب النزول عدة فوائد منها: تخصيص الحكم بالسبب (عند من يرى أن العبرة

(١) التحبير في علوم التفسير للسيوطي، ص ٩٢

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص ٤،٥ والتحبير في علوم التفسير للسيوطي، ص ٩٢

(٣) شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام بن تيمية، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ٤٦، ط الأولى ١٩٩٥ دار الوطن.

بخصوص السبب).ودفع توهم الحصر، فيما ظاهره الحصر. ومعرفة اسم من نزلت فيه الآية، وتعيين المبهم فيها. (١)

وفي جواب ابن عباس لعمر بن الخطاب عندما سأله أكبر دليل على أهمية معرفة أسباب النزول وإعانتها لمعرفة النص والمراد من الآيات، فقد سأل عمر بن الخطاب ابن عباس عن سر اختلاف الأمة فقال له: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم نزل؟ وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرأون القرآن ولا يدرون فيم نزل؟ فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا.(٢)

فهو رائد مدرسة أسباب النزول وها هو ألصق الناس به وأعلمهم بتفسيره يعرض عليه القرآن ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، يوقفه عند كل آية منه، فيسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت وكانت ألواحه معه يدون فيها أسباب النزول وما دق من الأسرار أو خفي من المعاني. (٣)

---

(١) التبيان في علوم القرآن للشيخ محمد بن علي الصابوني، ص ١٩، ط دار الصابوني الثانية ٢٠٠٣م

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية، ج١، ص ١٢

(٣) تفسير مجاهد بن جبر، للدكتور محمد عبد السلام، ط مؤسسة الرسالة ١٩٨٤

المطلب الثالث

مدرسة المدينة المنورة

مؤسس هذه المدرسة المباركة هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو ابن مالك ابن النجار الأنصاري، كاتب الوحي، وأحد الذين أتموا حفظ القرآن الكريم كله على عهد النبيﷺ وأحد الذين يفتون على عهده ﷺ وكان يختتم القرآن في ثمان ليال(١). وكان رأسًا إمامًا(٢).

شهد العقبة الثانية مع السبعين، وبدرًا والمشاهد كلها، أعلى النبي ﷺ مكانته من بين الصحابة وأثنى عليه كثيرًا مما جعله محط احترام من بين كبار الصحابة فمن خصاله الحميدة أن النبي ﷺ سأله يومًا فقال له: يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله أعظم؟ قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾البقرة: ٢٥٥. قال: فضرب في صدري وقال: (ليهنك العلم يا أبا المنذر)(٣). وقال له النبي ﷺ: يوما إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ البينة: ١. قال: وسماني لك؟ قال: نعم، فبكى.(٤) ولما سئل عن سبب بكائه قال: وما يمنعني والله يقول: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ يونس: ٥٨. وفي رواية: أمرت أن أعرض عليك القرآن، فقال: بالله آمنت وعلى يدك أسلمت ومنك تعلمت فرد النبي ﷺعليه

---

(١) صفوة الصفوة، ج١، ص ١٨٤ بتصرف ومعرفة القراء الكبار للحافظ الذهبي، ج١، ص ٢٨ ط الأولى مؤسسة الرسالة ١٩٨٤

(٢) فتاوى ابن الصلاح، ج١، ص ١٧٠ ط دار المعرفة الأولى ١٩٨٦م

(٣) الدر المنثور للسيوطي، ج١، ص ٥٧٢ والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج١، ص ٢٤

(٤) البخاري رقم ٣٧٥٨ مناقب أبي ومسلم رقم ٣٨٠٩ "فضائل أبي" ج٦، ص ٢٠ بشرح النووي

القول، فقال يا رسول الله وذكرت هناك؟ قال نعم باسمك، ونسبك في الملأ الأعلى. قال: فأقرأ إذا يا رسول الله.

وسماه عمر بن الخطاب "سيد المسلمين" وكناه "أبا الطفيل" وقد طلب من عمر أن يستعمله فقال له عمر: إني أخاف أن يدنس دينك [١] وكان يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات. فهو أقرأ أمة محمدﷺلكتاب الله وهو أحد الأربعة الذين طلب النبي ﷺأن تطلب القراءة منهم حيث قال: استقرئوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب.[٢] وهو أحد الستة القضاة: عمر وعلي وعبد الله وأبي وزيد وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم[٣].

له مناقب جليلة وخصال حميدة وكان مستجاب الدعوة، فعن أبي سعيد الخدري أن رجلا من المسلمين قال: يا رسول الله أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ما لنا فيها؟ قال: "كفارات" فقال أبي بن كعب يا رسول الله وإن قلَّت؟ قال "وإن شوكة فما فوقها" فدعا أبي أن لا يفارقه الوعك حتى يموت وأن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة مكتوبة في جماعة، قال فما مس إنسان جسده إلا وجد حره حتى مات.[٤]

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي، ج١، ص ١٨٤

(٢) البخاري حديث رقم ٣٧٥٨ / ٣٧٦١ / ٣٨٠٨ مناقب أبي بن كعب فتح الباري ج٨ ص ١٥٨

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص ٢٤، وصفة الصفوة ج١، ص ١٨٥

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص ٢٤، صفوة الصفوة، ج١، ص ١٨٥

وفي رواية فقال أبي: اللهم إني أسالك حمى لا تمنعني خروجا في سبيلك ولا خروجًا إلى بيتك ولا مسجد نبيك، قال فلم يمس أبي قط إلا وبه حمى. (١)

فأبي بن كعب أحد أساتذة عبد الله بن عباس الذين يتردد عليهم في خطته التعليمية التي ذكرناها سابقًا.. وكان يقول: كنت لا آتي أحدًا إلا سر بإتياني لقربي من رسول الله ﷺفجعلت أسأل أبي بن كعب يوما عما نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائره بمكة.(٢)

هو مؤسس مدرسة المدينة المنورة وتتلمذ له خلق كثير من صغار الصحابة وكبار التابعين حملوا علمه وصدروه للآخرين.

أسباب نبوغه

١) أنه كان حبرًا من أحبار اليهود عارفًا بأسرار الكتب القديمة وما ورد فيها.

٢) أنه كان من كتاب الوحي للرسول ﷺ الأمر الذي يجعله قريبًا من أسباب النزول وملابسات الأمور.

٣) كان على دراية تامة بمقدم القرآن ومؤخره وناسخه ومنسوخه.

٤) أنه كان يسأل النبي ﷺعما يشكل عليه من معاني القرآن الكريم.

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي، ج١، ص ٦٢

(٢) مقدمة تفسير ابن عطية "المحرر الوجيز" ج١، ص ١٤.

٥) أنه كان لصيقًا بالنبي ﷺ منذ مقدمه إلى المدينة ويتولى قراءة ما يرد إليه من خطابات وكتب وغيرها. (١)

توفي رضي الله عنه سنة ٣٠ هـ(٢) في خلافة عثمان بن عفان على أثبت الأقوال وله من الأبناء ثلاثة، الطفيل ومحمد وأم عمرو. (٣)

أبرز طلاب مدرسة أبي بن كعب ﷺ

بما أن المدينة النبوية هي حاضرة الإسلام الأولى وبها المسجد النبوي وهي مقر الخلافة الإسلامية، بقي بها عدد كبير من الصحابة آثروا عدم التحول عنها إلى الأمصار المفتوحة فجلسوا يعلمون الناس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن هؤلاء أبي بن كعب رضي الله عنه قال مسروق: كان العلم أو كان القضاء في أصحاب رسول الله ﷺ في ستة، هم عمر وعلي وعبدالله وأبي بن كعب وأبو موسى وزيد بن ثابت وقال عمر بن الخطاب: علي أقضانا وأبي أقرؤنا.(٤)

ولقد أمها الناس من كل حدب وصوب طلاب علم وزوار فضل وطالبي جوار يحدوهم الأمل ويغمرهم الشوق لسكناها والإقامة فيها بقدر ما أمكنهم لينالوا من المعين الصافي ويتخلقوا بأخلاق أهلها الذين هم شاهد عيان لسيرة صاحب الرسالة والخلق الرفيع، وقد عكس سكانها من كبار الصحابة الاقتداء بالنبي ﷺ قولا وعملا وعكف البعض في المسجد النبوي تعبدًا وتعليمًا يرشدون ضالهم ويعلمون جاهلهم

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي، ج١، ص ٦٢ بتصرف

(٢) فتح الباري لابن حجر ج٨، ص ١٥٩

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج١، ص ٢٤ وصفوة الصفوة ج١، ص ١٤٨

(٤) معرفة الصحابة لأبي بن نعيم الأصفهاني، ج١، ص ١٧١، ط الأولى ١٩٨٨م.

ويفتون السائل ويصححون خاطئ المفاهيم، فيتخلى الزائر عن التقليد القديم ويتحلى بالعلم والدليل وتصدى لهذه المهمة رجال من الأنصار والمهاجرين وترشح لهذه المهمة بلا منازع "سيد المسلمين" أبي ابن كعب مع كوكبة من إخوته العلماء العاملين من سكان طيبة الطيبة وقد قيض الله لهم فتية من التابعين جعلهم الله مواعين وأوعية لهذا العلم حملوه بدراية ورواية وصدروه بأمانة تامة تدل على ورعهم وعفتهم وصدق لهجتهم وهم خلق كثير، لكننا نختار منهم نموذجًا ليكونوا منوالا ومرآة صادقة لإخوتهم وهم الذين تصدوا للكلام في التفسير وأبرزهم: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي، وسعيد بن المسيب.

أبرز مميزات مدرسة أبي بن كعب ﷺ

١) قلة الخوض في الخلافات والتوسع في التفريعات الافتراضية والاستنباطات وكانوا يعظمون القول في التفسير. (١)

٢) العناية بالجانب الأثري من أسباب النزول وتوضيح الغوامض وغريب المفردات.

٣) التحرج الشديد في القول بالتفسير من غير المأثور عن النبي ﷺ وقد وضع الصديق القاعدة بقوله: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟ (٢)

---

(١) الفتاوي لابن تيمية، ج ١٣، ص ١٤٨

(٢) ابن ماجة، حديث رقم ١٧٩١ من كتاب الزكاة

وقد تأثر أبي بن كعب وتأثر به أصحابه من بعده، قال مسروق: سألت أبي بن كعب عن شيء فقال: أكان هذا؟ قلت: لا قال فأجمنا – اتركنا وأرحنا – حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأينا. (١)

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، ج١، ص ٥١

المطلب الرابع

مدرسة العراق وأبرز طلابها ومميزاتها

مؤسسها عبد الله بن مسعودﷺ وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمغ بن فار بن مخزوم الهذلي المكي المهاجري البدري، كان من السابقين ومن النجباء، هاجر الهجرتين، إلى الحبشة والمدينة، وكان لطيفًا فطنًا معدودًا من أذكياء العلماء.(١)

وهو من أكابر الصحابة فضلا وعقلا وقربا من رسول الله ﷺ فهو خادمه الأمين وصاحب سره ورفيقه في ترحاله وحله وغزواته يمشي معه ويدخل عليه في أي وقت. شهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان، أسلم مبكرًا وتربى في مدرسة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، يقول عن نفسه، لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الأرض غيرنا.(٢)

حكى قصة إسلامه وكان إثر معجزة رآها من النبي ﷺ قال: كنت غلاما يافعًا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فجاء النبيﷺ ومعه أبوبكر وقد نفرا من المشركين فقالا: يا غلام هل عندك من لبن فتسقينا؟ فقلت نعم: ولكني مؤتمن ولست ساقيكما، فقال النبيﷺ هل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل؟ قلت نعم، فأتيته بعناق(٣) فاعتقلها النبي ﷺ فمسح الضرع ودعا ربه فحفل الضرع ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة فاحتلب فيها، فشرب أبوبكر ثم شرب النبيﷺثم شربت ثم قال للضرع :

---

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي، ج١، ص ٣٥ مؤسسة الرسالة ط ١٩٨٤ وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ج٣، ٢ ٧٤ ط دار المعرفة بيروت الثالثة ٢٠٠١.

(٢) أحمد في المسند، ج١، ص ٤٦٢ حديث رقم ٣٧٩

(٣) هي الأنثى من أولاد المعز، لسان العرب ج٩، ص ٤٣٣ ط إحياء التراث الثانية ١٩٩٢

اقلص[١] فقلص كما كان، ثم أتيت فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول أو من هذا القرآن فمسح رأسي وقال: إنك غلام معلم، أو قال: يرحمك الله إنك غليم معلم، قال فأخذت من فيه سبعين سورة ما نازعني فيها بشر.[٢]

ومن ذلك الوقت اقترب من رسول الله ﷺ فصار يخدمه ويمشي معه ويلبسه نعاله ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام حتى عرف من بين الصحابة بصاحب السواك.[٣]

مر رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر، وعبد الله بن مسعود قائم يصلي فافتتح سورة النساء يسجلها – يقرؤها قراءة مفصلة – قال عمر: فقام رسول الله ﷺيستمع قراءته فلما كدنا نعرفه قالﷺ "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد، فأخذ عبد الله في الدعاء فجعل رسول الله ﷺ يقول "سل تعط" فكان فيما سأل: اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد ونعيما لا ينفذ ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنات الخلد، قال عمر، قلت: لأغدون عليه فلأبشرنه فغدوت عليه فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقني فبشره[٤]

عرف الصحابة له مكانته العلمية وأسبقيته في الإسلام وبلاءه فيه وقربه من رسول الله ﷺ فلما أراد عمر بن الخطاب أن يرسل معلما يعلم أهل العراق ويفقههم في أمور الدين أجال فكره وقلب نظره في الصحابة فوجد ابن مسعود في أول قائمة

---

(١) اقلص: انحصر وارتفع: المصدر نفسه، ص ١٥٣

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ج٤، ص ١٩٩ بتصرف

(٣) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، ج١، ص ٢٦٦، ط دار الكتب العلمية دون تاريخ.

(٤) الأثر في المسند، ج١، حديث رقم ٤٥٤ وصفوة الصفوة ج١، ص ١٤، البداية والنهاية ج٧، ص ١٣١

المرشحين، فرشحه بلا تردد لهذه المهمة وكتب بذلك إلى أهل الكوفة كتابا جاء فيه: "إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرًا وعبد الله بن مسعود معلمًا ووزيرًا وهما من النجباء[١] من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي[٢] وقال فيه "كنيف ملئ علمًا"[٣] ولما سئل عنه علي بن أبي طالب قال: "علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علمًا" [٤]

ولما نزلت آية ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٩٣. قال: قال لي رسول ﷺ قيل لي أنت منهم.[٥]

ويحكى لنا أحد طلابه اللصيقين به مسروق بن الأجدع، فيقول: شاممت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم: عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبو الدرداء وزيد بن ثابت، ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين، هما علي وابن مسعود، وجالستهم فوجدتهم كالإخاذ يروي الرجل والإخاذ يروي الرجلين والإخاذ يروي المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذ.[٦]

---

(١) النجباء: كرماء مختارون مصطفون، مختار الصحاح، ص ٢٦٩

(٢) أسد الغابة لابن الأثير، ج٣، ص ٧٦

(٣) كنيف: تصغير كنف للتعظيم، وهو الوعاء، لسان العرب لابن منظور، ج١٢، ص ١٧١ ط مؤسسة التاريخ العربي، ط ١٩٩٣ الثانية.

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي، ج١، ص ٨٦

(٥) مسلم، فضائل ابن مسعود، ج٦، ص ١٤، ط دار الريان الأولى ١٩٨٧م.

(٦) إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية، ج١، ص ١٣.

وعليه فابن مسعود من أعلم الصحابة بكتاب الله وأعرفهم بمحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وقصصه وأمثاله وأسباب نزوله، فهو فقيه في الدين عالم بالسنة بصير بكتاب الله.[١] قال عبد الله بن أبي بريدة في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ محمد: ١٦، قال: هو عبد الله بن مسعود، أي هو من الذين أوتوا العلم. [٢]

ومن حكمه كان يقول:

١) لكل زارع مثل ما زرع فمن أعطى خيرا فالله أعطاه ومن وقى شرًا فالله وقاه.

٢) المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة.

٣) خير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وشر العمى عمى القلب وأعظم الخطايا الكفر وشر المكاسب الربا وشر المأكل مال اليتيم.

٤) الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره والشباب شعبة من الجنون وأشرف الموت قتل الشهيد.[٣]

---

(١) التفسير والمفسرون، ج١، ص ٨٦

(٢) إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية، ج١، ص ١٤

(٣) انظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ج١، ص ٤٩ وصفوة الصفوة لابن الجوزي ج١، ص ١٥٩ بتصرف

ارتبط اسم ابن مسعود بالقرآن الكريم منذ أن صدع بسورة الرحمن في مجامع قريش حتى صار عميد قراء الصحابة وأحد الأربعة الكبار الذين أمرت الأمة أن تتعلم القرآن منهم.[1]

يستقرئه النبي ﷺ فإذا قرأ أبكى النبي ﷺ وقال له: حسبك حسبك الآن[2] بل ويثني عليه ﷺ بقوله: من أحب أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد، وفي رواية "فليسمعه من ابن أم عبد"[3]

أسباب نبوغه

لا شك أن ابن مسعود من نوابغ العرب ومن علماء أمة محمد ﷺ يساوونه بالفقه مع عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري وغيرهم حفظ الله بهم دينه فصاروا أوعية له حملوه وحفظوه وحافظوا عليه ونشروه للناس جميعًا، ونبوغه يرجع لعدة أسباب.. منها:

١) أنه كان ذكيا بفطرته وطبعه الأمر الذي جعله لا يتردد في دخول الإسلام من أول وهلة بعد توفيق الله له.

٢) أن النبي ﷺ دعا له بقوله: يرحمك الله إنك غليم معلم فأصابته دعوة النبي ﷺ بلا شك.

٣) أنه لزم النبي ﷺ في حله وترحاله حتى ظنه الغريب أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ.

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي، ج ١، ص ٨٦

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٦ ومسلم في باب فضل استماع القرآن ٤٠

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٤٥٤ وصححه أحمد شاكر ٤٢٥٥

٤) أنه أخذ القرآن وعلومه من النبي ﷺ مباشرة الأمر الذي جعله يحلف بالله غير حانث أمام جمع من الناس فيقول: والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته.[١]

فهذه العوامل وغيرها جعلت ابن مسعود يكون من أذكياء العلماء ونجباء الصحابة وأهلته ليكون رائدًا من رواد مدارس التفسير الأول.

ولما سمع الصحابة والتابعون هذه الوصايا وهذا الثناء العطر من الرسول ﷺ ومن كبار الصحابة تتلمذ ليديه خلق كثير ومن أبرزهم على سبيل المثال لا الحصر: ١) عبد الله بن عباس. ٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب. ٣) أبو موسى الأشعري. ٤) عبد الله بن الزبير. ٥) أبو هريرة.٦) أبو سعيد الخدري.

وهذا النموذج يعد من كبار المفسرين والفقهاء والمحدثين كل واحد منهم عبارة عن مدرسة قائمة بذاتها متكاملة الأركان، سالت أوديتها على التابعين وتابعيهم في مشارق الأرض ومغاربها.

أبرز طلاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

أما تلاميذه من التابعين فكثيرون منهم: مسروق بن الأجدع، وعلقمة بن قيس، وعبيدة السلماني.

(١) البخاري، رقم ٥٠٠٢ مسلم ٢٤٦٢

ومن أبرز مميزاتها:

١) العناية الفائقة بأسباب النزول وتصديره لفهم النص لمعرفة المعنى الأساس لفراغ ابن مسعود لذلك فترة طويلة.

٢) أنها بحق أول واضع لأسس تفسير القرآن بالرأي المحمود والاجتهاد ثم ورثها عنهم بقية المدارس فاستنبطوا مسائل الخلاف الشرعية فأطلق عليهم فيما بعد "أهل الرأي". [١]

(١)اللآلئ الحسان في علوم القرآن للدكتور/ موسى شاهين لاشين، ص ٣٠٥، دار الشروق، ط الأولى ٢٠٠٢م.

المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، المكتبة العصرية، ط ١٩٨٨

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، الناشر مكتبة مصر بدون تاريخ.

أصول التفسير، خالد العك.

إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، عالم الكتب الثانية ١٩٨٥م

إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري ت ٦١٦ هـ ط دار الكتب العلمية الأولى ١٩٧٩م

أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي، ط الأولى دار الكتب العلمية

البخاري كتاب التفسير

البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٢، ط دار المعرفة الثانية ١٩٩٤م

التبيان في علوم القرآن للشيخ محمد بن علي الصابوني، ط دار الصابوني الثانية ٢٠٠٣م

التحبير في علم التفسير للسيوطي، ط دار الكتب الأولى ١٩٨٨م

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمبارك كفوري

تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار الريان.

التفسير لابن عثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ

تفسير مجاهد بن جبر للدكتور محمد عبد السلام محمد علي ط المؤسسة العربية ١٩٨٤م

تفسير مجاهد بن جبر، للدكتور محمد عبد السلام، ط مؤسسة الرسالة ١٩٨٤

التفسير ورجاله لمحمد محمود حوا، ط أولى دار نور المكتبات ٢٠٠٣م

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط دار المدني بجدة ١٩٨٨م

تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي،

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،

الدر المنثور للسيوطي،

السرعة في القراءة، لسان العرب لابن منظور، ج ١٥، ص ٦٦، دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة ١٩٩٣م

سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.

شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، لفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، ط الأولى، دار الوطن، ١٩٩٥م.

شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ٤٦، ط الأولى ١٩٩٥ دار الوطن

صفوة الصفوة لابن الجوزي، مكتبة الصفا، ط ٢٠٠٣م.

طبقات المفسرين للداودي،

غاية النهايات في طبقات القراء لمحمد بن الجزري، ط الثانية ١٩٨٢ دار الكتب العلمية. ومقدمة تفسير ابن كثير، ٥ ط الريان

غاية النهاية لابن الجزري ج١،

فتح الباري لابن حجر

فصول في أصول التفسير لمساعد بن سليمان الطيار،

الكشاف لجار الله الزمخشري، ط دار المعرفة بدون تاريخ

مجموع الفتاوى لابن تيمية

مختصر قواعد التفسير للدكتور خالد بن عثمان السبت، ص ٥، ط دار ابن عفان الأولى ١٩٩٦م

معرفة القراء الكبار للذهبي، ط مؤسسة الرسالة، البداية والنهاية لابن كثير ج٨، ص٢٤٩ ط مكتبة الصفا الأولى ٢٠٠٣م

مقدمة ابن جزي،

مقدمة المحرر الوجيز لابن عطية ، ط الأولى ١٩٩٥، دار الوطن.

مقدمة المحقق، عبد السلام عبد الشافي محمد علي تفسير ابن عطية

مناهل العرفان للزرقاني، دار الفكر بدون تاريخ.